

بقلم: يوسف عبدالرحمن

y.abdul@alana.com.kw



معلم إريتريا.. نصير الكويت

رحمك الله يا أستاذ صالح محمد محمود إسماعيل. محنتها ابا ان الاحتلال العراقي الغاشم بعة نفس، رافضاً كل الإغراءات في اتحاد المعلمين العرب.

رحمك الله يا نصير المعلم الكويتي في الجلسة التاريخية للمعلمين العرب في الفترة من 8 - 13 يناير 1991 في صنعاء.

رحمك الله يا صاحب المواقف المشرفة في قضية اريتريا والمبادئ النقابية وفي قضية الاحتلال العراقي للكويت في 2/8 1990م.

باسم شعبي الكويتي الحر نذكر لك وقتك النبلي في وجه الاحتلال العراقي الغاشم دون منة وبصمت وابعاء كما يفعل الشرفاء الأحرار.

رحمك الله يا صالح وانت صالح على الدوام

بكيت دما لو في الزايات دم يجري ذوبت روحي كل روحي على خدي ولكن من قد راح ليس يعاين ترجع الايام من بات في اللحد؟ السى جنة الخلد يا مربى الاجيال اريتريه الياسلة.

رحلت وستتقي خالدا في قلوب اريتريين رمزاً للنضال المعلم والتربوي والنقابي. نعم رحل ملك الكتاب والكراسة والقلم والاصبع السادس ربان التعليم والعمل النقابي في اريتريا في يوم الجمعة 22 من نوفمبر 2013 خارج كوتة في يوم الجمعة والذي عمل جاهدا من أجل تحريرها وعندما تحسرت زجت به وأمفاله الى السجون والمخابر.

انتي بهذا الرضاء اتوجه الى ايتناي وأولادي في الكويت وايتريا والوطن العربي عارضا نموذجا يحتذى في النضال الوطني والدور التربوي والنقابي.

ايها الاعزاء الذين يتواصلون في كل وسائط التواصل الاجتماعي من شبكة الانترنت والتويت والفيسبوك والانستغرام اعرض لكم اليوم بطلا حقيقيا من اريتريا، بطلا متوجا بالزمالة والشهامة، سيفا مجردا ضد كل محتل غاشم، فقد كان رصاصة ضد الايتوبيين، وسيفا صارما ضد العراقيين البغيضين. كان والله يتيسم لمن يحب ليشعره بجهه.

ويتيسم لعدوه ليشعره بقوته، ويتيسم لمن تركه وحيدا ليشعره بالندم.

فمن هو هذا الاستاذ صالح محمد محمود إسماعيل؟ وكيف افنى هذا المدرس عمره من أجل أن تتحرر اريتريا؟ وما دوره في إحباط مخطط العراقيين لمحو الكويت من اتحاد المعلمين العرب؟

المربي صالح محمد محمود

عرفت استاذي صالح محمد محمود من خلال عملي في جمعية المعلمين الكويتية في عام 1982 بحكم وجوده في منصب نائب المعلمين اريتريين ولو كان الامر بيدي بعد ان عرفته لتصبته على اتحاد المعلمين العرب لانه ينشر الكرسي الذي يجلس عليه. دعوته للمؤتمرات الثالث عشر والرابع عشر اللذين ترأستهما وهو فعال يعمل بهمة ونشاط في اي فعالية تروبية او نقابية، وفي هذا تذكره له البقاع والاماكن التي حولها التي كانت للدرس والتعليم، راضيا بكل الامكانيات المتواضعة التي يبده ليجولها في فكر مستنير، وسائلا جميع من تخرج من دورات هذا التربوي والنقابي المهام.

كرن

عندما سمعت خبر وفاته اقسم بالله العلي العظيم انني بكيت لانه وعدني وكان صادقا في وعده بانه سيستضيفني في «كرن» التي كان يصفها دائما بالاصالة ومهد التراث اريتري، اذكره وهو يحدثني عن حبه لايتريا وعن كرن على وجه الخصوص، وعندما اقول له «ايه يا استاذ صالح انت مناضل كرني»

يضحك ويقول استاذ يوسف «انا مناضل مجاهد ايتري». حب اريتريا مقدم على مرتع صباه ونسبه وراواح اجداده.

في الثمانينيات كان يعني النفس وهو يتحدث معي باقتراب الفرح وتحرير ايتريا وكيف ستتحوّل كرن الى منتدى ثقافي يجمع كل اريتريين.

كان يصف كرن بانها حصن التاريخ النموذج اريتري المثالي الذي يدفع المواطن اريتري لتقليده وكان حافظا لتاريخها الارابي واشهر احداثها وسماتها الحضارية والقيادات التاريخية فيها وهو احدهم بلا ادنى شك وانتكده يشيد على الدوام بدور الحضارة من المبدئين وكيف عصت كرن على الانجليز والطيال وغيرهم من المحتلين،

كان استاذنا صالح محمد محمود يتقن لغة البلبان والتجرايت ويعلم العربية يدعو لها ويناصرها، وطوق في المهجر كل ما تعلمه من خلاوي كرن القرآنية وموروثها الديني من صوفية وختمية وكان متمسكا بالكتاب والسنة.

كرن حزيمة

اتصور ان كل المدن اريتريه ستحزن لفقدان هذا القائد التربوي والرمز النقابي غير ان كرن ستجل وتسير بالبلاد على حزن هذا الابن البار الذي خرج من رحم النادي الاجتماعي بكرن والرابطة الاسلامية ولا عجب فكرن كان يسميها استاذنا صالح محمد محمود «مدينة الشهداء» وان ما خانتني الذاكرة فانه كان يعتز دائما برمزه الشهيد محمود عثمان حسب الله، رحمه الله، وهو من

الرابطة الاسلامية والذي قتل في عام 1948 في مظاهرة كرنية، ومما قاله لي ان اكثر من 20 شهيدا سقطوا في مواجهة العدو الايتوبي في معركة حلاب.

ويذكر لنا التاريخ ان ابطال كرن سقط لهم اكثر من 45 شهيدا في مدينة حلحل وهم يواجون العدوان الايتوبي على كرن في عام 1968 وايضا لا ننسى بطل معركة «طنقلس» عام 1965 البطل الشهيد محمود محمد علي جنجر، رحمه الله، وهو بلا شك احد ابناء كرن المناضلين ومن اوائل الذين سقطوا ورووا بدمائهم مهر تحرير ايتريا. هنا ما كان يذكره لي، رحمه الله، عن مدينته وحببيته كرن.

رحيل في المهجر

هكذا رحل الاستاذ صالح محمد محمود عنا بعد ان قدم لوطئه ما لم يقدمه تائر لأرضه بعد ان قام بتحمل مسؤوليات الامانة المقتاة على عاتقه.

في المتكيات معه كنت اذبح: يا استاذنا لم كل هذه النحافة؟! والله انك تذكرني بالمجاعة في افريقا!

يتيسم لي ثم يقول بهدوئه المعتاد وكلماته القلبية: وكيف نسعد بالطعام والشراب وايتريا محتلة؟ وكيف نهنا وأهلنا مهانون محتلون يعانون الذل؟

وكيف نرتاح وكل اهملنا في الداخل والخارج في محنة الاحتلال والتهجير والقتل والتعذيب؟

نعم من خلال معرفتي به وعشرتي معه وجدت هذا الأستاذ الخفيف الضعيف غارقا في هموم شعبه.

في إحدى زيارته للكويت قلت له: أستاذ صالح دعني أعد لك زيارة لاسواق وما تريد رؤيته، فقال: أريد ان أزور المدارس من رياض

الأطفال إلى الجامعة. وقد كان، رتب له الزيارة وزرنا حضامة جمعية البليار ومدرسة الرؤية ومدارس النجاة، وهكذا رحل الأستاذ صالح محمد محمود في المهجر بعيدا عن اريتريا وكرن.

نصير الكويت بمبديئة الشرفاء

إنني اتوجه بهذا النداء إلى الزملاء رئيس وأعضاء جمعية المعلمين الكويتية، فلقد انتقل إلى رحمة الله المجاهد اريتري الأستاذ صالح محمد محمود، هذا الرجل التربوي النقابي الذي قال «لا للاحتلال العراقي» علانية وبقوة الحق والمبادئ المتمثلة به وأنا سأعرض بالوثائق دور هذا البطل الحقيقي الذي ناصر الكويت

دون منة ولا طلب «حظنة دولارات» وفي صمت عجيب لا يعلمه إلا الله ونحن الذين رافقناه وعاشيه إخواننا القلابيون الشرفاء وكان يقول رحمه الله «نحن شعب نغاني الاحتلال ونؤيد احتلالا لايجوز ابد ابد..».

موقف مبدئي لهذا النقابي اريتري

لم ينحصر نشاط جمعية المعلمين الكويتية ضد الاحتلال العراقي بل كان لأعضاء مجلس الإدارة وأعضاء الجمعية العمومية المتواجدين خارج مسؤوليات الامانة المقتاة على عاتقه.

في المتكيات معه كنت اذبح: يا استاذنا لم كل هذه النحافة؟! والله انك تذكرني بالمجاعة في افريقا!

يتيسم لي ثم يقول بهدوئه المعتاد وكلماته القلبية: وكيف نسعد بالطعام والشراب وايتريا محتلة؟ وكيف نهنا وأهلنا مهانون محتلون يعانون الذل؟



تقيب معلمي اريتريا في حفل تخرجه



الأستاذ صالح محمد محمود في شبابه



الأستاذ صالح محمد إسماعيل كان يدرس الشباب اريتري المنضوي تحت لواء الثورة في العراق

«كرن» تتسربل بالسواد حزنا على قائد ورمز من الزمن الجميل

الكويتية التي هي إثبات لشرية الكويت واستقلالها وحرثيتها.

وكانت الخطوة الأولى التي استلزمت أن تلعب جمعية المعلمين الكويتية دورها في التصدي لاجتماع لجلس اتحاد المعلمين العرب الذي عقد وأغل اسم جمعية المعلمين الكويتية والمعالجة هذا

الوضع الخطأ الفالاح الذي ارتكبه اتحاد المعلمين العرب بدأ أعضاء مجلس إدارة جمعية المعلمين وأعضاء مجالس الإدارات السابقة المتواجدين في الخارج تشكيل

مجموعة لتوحيد العمل باسم جمعية المعلمين الكويتية للوقوف بقوة أمام المخططات العراقية التي تقوم بها نقابة المعلمين العراقية وبعض النقابات المنحازة

وقد تشكل الوفد من كل من الزملاء: عبد الله الجاسم، يوسف عبدالرحمن، بدر بورحة، جمعة باسين، عبدالرحمن بوزير، طارق ابريس، فيصل العبدالجار، يعقوب العصفور وفهد العوداني.

وقد بدأت هذه المجموعة بتنظيم زيارات لبعض النقابات والجمعيات ومنظمات المعلمين لشرح قضية الكويت وشرعيتها وبيان الانتهاكات الدومية التي تمارس ضد الشعب الكويتي، وقامت المجموعة بتقسيم نفسها إلى

وفدين احدهما قام بزيارة مصر وسوريا والسودان وايتريا واليمن والوفد الثاني قام بزيارة ليبيا والجزائر وتونس

والمغرب واكثت مصر الحبيبية أرض اللقاء الوفدين للتشاور والاطلاق من جديد لتنفيذ الخطط الجديدة التي تحقق الأهداف المرجوة.

اتفاقية

عندما وصلنا السودان وانتهينا كلمتي الوفد بأن أزور ايتريا لعلاقاتي ومعرفتي بالطرق اليها وهذا ما حصل إذ ذهبت من الخرطوم إلى كسلا، عن طريق البر في سيارة أعداه لي مبارك قسم الله -رحمه الله - بالاتفاق مع منظمة الدعوة وفي

مباركة من المشير عبدالرحمن سوار الذهب وهذا الرجل له موقف طيب من قضية الكويت لا يخفي على أحد.

وفي 1991/3 عقدنا اتفاقية مع ايتريا



مع مجموعة من المناضلين على جبهة القتال

ويمثلها الأستاذ صالح محمد محمود - رحمه الله- والتي تؤكد على عمق الروابط الكويتية - ايتريه والتنسيق لجلسة الاتحاد في اليمن القادمة.

جلسة تاريخية للمعلمين

حضر وفد جمعية المعلمين الكويتية لجلسة اتحاد المعلمين العرب من 8 إلى 13 يناير 1991 في صنعاء وأنا أقول هذه لجلسة تاريخية لأن الكثير خذلنا من

أخوتنا العرب اللهم الا الشرفاء منهم وكان أولهم الأستاذ صالح محمد محمود الذي حرص طوال الجلسة على ان يثبت بالجهر ان الكويت لا يمكن ان تطمس على

الصعدين النقابي والشعبي، واستطاع واغضاء الوفد الكويتي وبعض اعضاء الوفود المشاركة المنحصرين ان يحبطوا

محاولات نقابة المعلمين العراقية، معلنين ان الاحتلال العراقي لا يجوز وطالبوا بسحب القوات العراقية من الكويت رغم

طلب رئيس الوفد العراقي تسجيل تحفظه على وجود جمعية المعلمين الكويتية وهنا يسجل أيضا لرئيس وفد دولة الإمارات

دوره في التحرك لمنع المؤامرة على طمس هوية جمعية المعلمين الكويتية ونجحت الكويت ممثلة بوفد جمعية المعلمين في ان تحافظ على اسم الكويت بعد ان انسحبت

مع وفد دولة الإمارات بعد ان تبين ان لجنة الصياغة مكونة من تونس، فلسطين، العراق، اليمن والسودان، وكلها دول

وقفت ضد الكويت.

مسيرة فخر

بعد هذا العرض المتواضع عن استاذنا صالح محمد محمود-رحمه الله نستطيع ان نؤكد انه كان يتدخل في كل ما هو مختلف ويحول المواقف بحكته

وخبرته نحو الإصلاح المنشود بسداد رأي عجب أهل المرابين منهم وأنا أحدهم لأنه بحر من الخبرة العملية والنقابية

وليب أعان الله وكما قال الشاعر: لبيب أعان الله ولما منه سحاحة

حبيب إذا ما راكب الجذب أوضعا يفقد هذا المعلم ايتري الرمز، أستطيع ان أقول إننا فقدنا راحلا عظيما

كاظود الاشم على الأعداء، فلقد دافع عن محبوبته ايتريا وكان في «رسالة الدكتوراه» التي حشد عمره لها وافنى

زهرة شبابه من أجلها وليقطع على كل المترصين من الأعداء أهدافهم.

نعم، كان تحيل الجسم، قوي الهمة، والله ان قاعته بطل قارة وحنانه حنو المرضعات على الفطم.

كان صاحب مبادئ وآيات وسباقا لكل ما يفيد شعبه ويحقق رسالته في حركة دائية وعزيمة صادقة رافعا هامة

الاريتريين على الدوام لا يعرف الياس او القنوط.

وداعا

لقد التحم دواعا.. فكل كنت أمة في رجل ورجلا في أمة.

وعى أن التعليم جسر للتنمية لمواجهة الأعداء فلما على التعليم والعمل التربوي والنقابي ليواجه أعداء ايتريا.

والله.. ثم والله انه كان رجل دولة ولو كان هناك نظام يفهم في أسمره

لكن كان هو باني التعليم بعد التحرير لأنه يدرك الموازنات وطبيعة كل مرحلة، وقضى عمره في التعليم شامخا سدا

منيعا أمام كل أنواع الظلم والقهر والبغي والعدوان.

شهادة

تشهد الله أيها الأستاذ الغالي على قلوب اريتريين والنقابين والتربويين على امتداد الوطن العربي والعالم الإسلامي بانك واخواني من أبناء جيلك اديتم

الرسالة التربوية والنقابية والنضالية في ساحات الوغى والبلاء.

وشهد الله كم أنت تحملت ولم «تنخ»، كما «نخ» الجبناء المزمون، وكتبت بيدك الطاهرة المتوضئة كتاب «تقرأ ونأضل»، وكان لي شرف طباعته وتمويله، فم قرير العين فانت عند ربك.

رسالة تاريخية من الأستاذ صالح محمد محمود

في أواخر نوفمبر 1993 وصلتي رسالة كريمة من استاذنا الكبير صالح محمد محمود - وهي بحق رسالة تاريخية توثيقية أعرضها أول مرة ليشاهدا الشعبان الكويتي والأريتري، ويعرض فيها كيف انبرى بغفوية وشاقافية لرد المكائد العراقية والمؤامرات والزيارات الماثاثونية من أجل رشوته وتغيير موقفه وتسليط الايتريين الجبناء الخونة من البعثيين عليه ليعبر مواقف المتضامنة مع الكويت وكيف كان بوده ان يناقش الكويتيون والإماراتيون البيانات وعدم التحجج بالمقاطعة وقد زودت نسخة منها لي أخي الاستاذ د.احمد الهولي رئيس جمعية المعلمين السابق لأهميتها.

ثم يعود في الرسالة التاريخية لي توضيح كيف سرقت ثورة الشعب الايتري بمؤامرة أميركية مع الأحباش وإسرائيل والكنائس العالمية.

وتاكيد في آخر الرسالة على مواصلة الجهاد والنضال من أجل إعلاء اسم الله عز وجل على أرض اريتريا، وطلب أخير بأن ترسل له مجلة المعلم الغراء:

بسم الله الرحمن الرحيم كسلا - ص.ب. - 234 25 نوفمبر 1993م

الأخ العزيز والصديق الصميم الأستاذ يوسف عبدالرحمن السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فأهدي اليك اخلص تحياتي القلبية واشواقي العميقة واصدق امنياتي لعك واسترلكة الكريمة وجميع اهلك قد عدتم الي رحاب الكويت الحرة والسلامة والسلمة وتعيشون في أمن وأمان

واستقرار تام بعد تلك التجربة المرة التي ألمت بالكويت كم حاولت بعد تحرير الكويت ان اتصل بك لانفكك ولاطمئن على احوالك، ولكن كل محاولاتي لم توفق وبين حين وآخر كنت اتلقى اخبارك من بعض الأخوان القادمين من منطقة الخليج، فأحمد الله على سلامته، وقد زارنا اخيرا احد

شبابنا الذين يعملون بالكويت وأوضح لي الكثير عن مواقف الشريفة وشجاعتك وجهادك المستمر، وأنتهز الان فرصة زيارة ذلك الشاب وأبادر بكتابة هذه السطور لعلها تصلك

واتت في رحاب السعادة والسلامة. ان شعبيًا اريتري العربي المسلم دوما ينكر مواقفك الشجاعة الشريفة نحو المسلمين في ايتريا ومساعدك الحميدة لتوحيد صفوفهم وكلمتهم في مجالسنا وندواتنا الرسمية وغير الرسمية، نذكرك قبل كل الاشياء والاصدقاء

الحادين المخلصين، واننا نذكر مشاركتك في ندوة تونس، ومطبوعتك المصورة اثناء الوجود بين الفصائل اريتريه الثلاث، وموقفك نحو قضايانا في اتحاد المعلمين العرب

ويجودك لدعم تعليم ابناء ايتريا، وتشجيعك لابنائنا المتواجدين بالكويت، وقد علمنا اخيرا بكتاباتك في الصحف الكويتية، كل هذه المواقف ستبقى خالدة في افئدة اريتريين المسلمين ما دام هناك بقاء للمسلمين في ايتريا.

ان اجتياح الكويت والتدمير الذي جرى لها يعتبران عندنا بلاء لجميع العرب والمسلمين، فمنذ ذلك اليوم تعيش الامة العربية في حالة ترمز وتشتت وتنافر وكذلك المسلمون في شتى انحاء العالم، وهذا يؤكد ان الكويت كانت قوة توازن بين

العرب وبين المسلمين، واجتياحها سبب اختلال ذلك التوازن. بعد لقائنا في الخرطوم عام 1990م ذهبت الي اليمن لحضور اجتماع مجلس اتحاد المعلمين العرب. وقيل يوم الافتتاح

جالت بين الوفود مقولة رفض مشاركة جمعية المعلمين الكويتية في الاجتماع، وجاء لي أحد الزملاء العراقيين وصرح لي بان الفكرة لها قبول من مختلف الوفود وان زميلي الذي

جاء للمشاركة لموافق على الفكرة. فانيربت له غاضبا بان مثل هذه الفكرة ليست تنظيمية ولا قانونية وأنا شخصيا اعرضها الآن وسوف أعرضها داخل قاعة الاجتماع، وان

زميلي الذي أشرت اليه لا يمثل المعلمين اريتريين في الاماراتي لم يحضرا اليه في وقت متأخر من الليل، ولذا لم آصنكن من مشاورتهما. وفي الجلسة الاولى بعد الافتتاح

طرح رئيس الوفد العراقي نفس الاقتراح، ولحسن الحظ فان رئيس الاتحاد رد ردا حاسما واسكته، وكفى الله المؤمنين القتال.

وكان بودي لو انتظر الاخوة الكويتيون والاماراتيون مناقشة البيانات، ولكنهما تعجلا وقاطعا الاجتماع. ومنذ ذلك الوقت لم احضر اي اجتماع للمجلس لأسباب صحية واقتصادية

وعراقيل خارجية خلفتها الظروف المحيطة بنا في الوقت الحاضر.

كما لا يخفى ان توصيات شعبنا ومعاناته من أجل الحرية والحياة الكريمة قد راحت ادراج الرياح. فقد سرقت ثورة الشعب بمؤامرات كائنها أميركا مع الأحباش وإسرائيل

والكنائس العالمية. الطغمة المستولية على السلطة لا تعترف بالي حق للمسلمين في ايتريا. انها استولت على اراضي المسلمين واسكنتها لمسيحيين وابطلت اللغة العربية في

الدواوين الحكومية وفي المدارس، وتهدد بقتل المعاهد الدينية القلبية في البلاد، وبغزت العلم اريتري واستبدلته بعلم الجمعية الشيعية. ووطدت علاقاتها مع إسرائيل عسكريا

واقتصاديا كيدا للامة العربية والاسلامية وحماية لسلطتها في البلاد. بالرغم من تساقط الفئات الاخرى، فابنا مارلنا صامدين في الميدان وفي الخارج، ولكننا لم نجد حتى اليوم

التفاته من اشقاتنا العرب واخواننا المسلمين. حتى المحسنون المسلمون حرموا علينا بسط مستلزمات الحياة مجاملة لتلك القوة الكافرة الفاسدة المستلمة على المسلمين في ايتريا.

إن تلك الطغمة مازالت تعتمد على إعانات الكنائس العالمية التي دبرت مع هذه الطغمة أساليب إنهاء الإسلام والمسلمين في ايتريا، بتشريدهم، وتعذيبهم وأفسادهم وتصويرهم، بينما نجد اليوم مدارسنا في السودان تغلق الواحدة بعد الأخرى

وبعدم توافر وسائل التعليم وإعاشة المعلمين. والنتيجة النهاية حتما هي تشرد الاطفال وسقوطهم في

مهاوي الفساد والدمار.

اننا نطلب منك ان تواصل جهادك وتوسع صوتنا الي القريب والبعيد في المنطقة. واننا نؤكد لك على أننا سوف نواصل الجهاد والنضال من أجل إعلاء اسم الله في هذه الأرض

واسترداد حقوق المسلمين المسلوبة.

أرجو ان تتصل بالأخ عبدالله ادريس الذي ينكرك دائما لتكون على صورة واضحة من سير الأمور عندنا. اخواننا الشباب في الكويت بإمكانهم ان يدلوكم على مكان تواجد

وعنوانه.

أرجو ان تبلغ تحياتي للاخوة في إدارة جمعية المعلمين الكويتية، وأن توصيهم بإرسال مجلة المعلم الغراء اليها لتكون

على صورة من سير التعليم في الكويت. وإذا كان المؤتمر التربوي الذي تنظمه الجمعية مستمرا، فأرجو ان تحاول

مشاركتي فيه هذه السنة.

وفي الختام أرجو قبول تحياتي واحترامي وموئتي.

أخوك: صالح محمد محمود